سلسلة ملخصات تربوية

10

ملخص كتاب:

(القواعد العشر)

أهم القواعد في تربية الأبناء

تأليف:

د. عبد الكريم بكّار

إعداد:

طارق حسن باصديق

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١م

1

القاعدة الأولى: ما قبل الإنجاب:

- التربية عملية معقدة نوعا ما، وتتطلب قدرًا جيدًا من المعرفة والحكمة، والاتزان الانفعالي لدى المربي، وقدر من الخبرة والممارسة العملية. وكل ذلك لا يعني شيئا إذا لم يصحبه توفيق وهداية الله تعالى.

- التربية عملية ممتعة وشاقة في نفس الوقت. ولذلك؛ علينا أن نستمر في التربية ولو لم نر النتائج في حياتنا، فإنها موجودة، ولا تظهر مرة واحدة.

- على الآباء والأمهات ألا ينتظروا (العون الاجتماعي) المعهود في تربية أبنائهم، وعليهم أن يتحملوا (مسؤولية التربية) لوحدهم. -وهذا حال الأسر المتميزة -.

- من أسباب تفكك الأسرة (انهيار العقيدة - خمود جذوة الإيمان في النفوس - ضعف شعور الأبوين بالمسؤولية تجاه الأبناء - البحث عن الملذات والمسرات بأساليب سيئة).

- هناك من الأبناء من تشعر أنه منحة إلهية في تربيته وإعانته لوالديه في تربية إخوانه؛ فهو مهذب وذكي ومطيع ومجتهد، وهناك من يعكر مزاج الأسرة، وعلى الوالدين الإكثار والاستمرار في الدعاء بالصلاح والفلاح، واتخاذ تربية هذا النوع من الأبناء مفتاحا لثقافتنا التربية والأسرية.

- أن تتخذ أسرتنا من أخطاء الأبناء وعثراتهم وإخفاقاتهم مناسبات لإظهار الثقافة التربوية العامة، والتعاون على التربية.

- من الخطأ أن نظن أن طرق التعامل مع الأبناء وتربيتهم واحدة!. بل الذي يصلح مع طفل قد لا يصلح لآخر، وهكذا.

والمطلوب: إثراء ثقافتنا التربوية على نحو مستمر، وتنويع أساليبنا التربوية في التعامل مع الأبناء.

- التربية في هذا العصر تربية تحتاج إلى جهد كبير ومستمر، وهذا مع أنه صعب إلا أن ثمرته تجعل النظر لها بأنها سهلة.

ونتذكر شيئين:

أولا: أن (الجهد التربوي) الذي نبذله جهد مأجورون عليه - إن شاء الله -، ولنا خير ذلك في الدنيا والآخرة.

ثانيًا: أن ما هو مطلوب منا اليوم تجاه أبنائنا هو ما كان مطلوبًا من آبائنا تجاهنا، وهو نفسه ما سيكون مطلوبا من أبنائنا تجاه أبنائهم - مستقبلا -. (ومن أحسن التربية لقي حسن الثمرة غدًا).

2

2

القاعدة الثانية: نحن جزء من العالم، ولنا خصوصياتنا:

-التربية في الرؤية الإسلامية: (تخريج جيل ناجح، وقوي، ومؤثر، في أمور دنياه)، و (تنشئة أبناء مؤمنين، مصلحين، أخيار)..
عبر: ترسيخ القيم والمبادئ في سلوكياتهم، من خلال منظور الإسلام.
- نعيش مع أبنائنا في زماننا بكامل الوعي، ونشارك وإياهم في صنع الأحداث الإيجابية، ونؤثر معهم في الأوضاع العامة، عبر تعليم أسرتنا كيف نقف عند حدود الله تعالى (في المنشط والمكره)؛ لأجل الفوز برضوان الله تعالى.

- نهتم بقاعدتين مهمتين:
1. نحن جزء من العالم، نتأثر بما فيه، من أمور ومشكلات، ونستفيد من طرقه وأدواته، وننتفع بحكمه ومواعظه واكتشافاته المفيدة (في تربية أبنائنا).
2. نحن متميزون عن هذا العالم في أمرين: المشكلات والعلاقات؛ فقد علمنا ديننا كيف نتعامل مع مشكلاتنا ونبني ونتعامل مع علاقاتنا، وفق ضوابطه وتعليماته.
- علاقتنا بالعالم في أننا جزء منه، يتطلب منا أن ندقق في كل ما يعيننا على تربية أبنائنا مما حولنا، وأن نتعلم كيف نختار ما يناسب أبناءنا، فنميز بين الجيد والرديء من الأفكار والقيم والألعاب والبرامج التربوية.

3

- كنا في الماضي نربي في بيئات مغلقة نسبيا، ولكننا اليوم نربي وأبواب بيوتنا ونوافذها مفتوحة على العالم من أقصاه إلى أقصاه، ولهذا الأمر حسناته وسيئاته، وإذا لم ننتبه، ونفهم ما يجري حولنا، فقد تغطي السيئات الموجودة حسناتنا.

- الطبيعة والحاجات والتطلعات البشرية -كما خلقها الله تعالى- في هذا العالم متقاربة ومتشابهة إلى حد ما، وكذلك هي حاجات أبنائنا وتطلعاتهم وطبائعهم، وسيواجه أبناءنا شيئا كبيرا مما يواجه أبناء الثقافات والانتماءات الأخرى في هذا العالم.

- نحن في حاجة إلى خبرات العالم، وفي نفس الوقت نخاف من تأثيراته السلبية فينا، فنخشى من بعض تأثيرات الثقافة الأجنبية عنا، ومن تبعات الاحتكاك بها، ولكننا لا نعدم الاستفادة من كل الوسائل والأساليب والطرف التربوية، وتحليل وتشخيص دوافع وسلوكيات الأطفال.

2 = تتمة القاعدة الثانية:

- خصوصياتنا على الصعيد التربوي:

أ. مبادئ وقيم أخلاقية: نابعة من صلب عقيدتنا ونظرة ديننا للحياة، ومن أصل الأحكام الشرعية، التي توجه سلوكنا وسلوك أبنائِنا.

ب. قانون السلم القيمي: وهو أنه كلما تزاحمت قيمتان تربويتان؛ فإنه يتم تقديم القيمة الأعلى شأنًا على الأقل، وإن أمكن الجمع بينهنا فهو خير إلى خير.

- التنظير التربوي لدى المسلمين يختلف عنه عند غيره من الأمم؛ لأن تربية الأبناء بأن يكونوا طيبين وفضلاء ينسجم مع ما نعدهم به مع طموحاتهم العميقة. والاستقامة في ديننا تعلمنا الابتعاد عن كثير من الشهوات عندما تتعارض مع طموحاتنا.

3 القاعدة الثالثة: هل البيئة هي كل شيء؟

-الأطفال يعيشون في بيئات عديدة: المنزل، المدرسة، الشارع، المسجد، الحي، وما أقصده تحديداً هو: (بيئة الأسرة داخل المنزل)؛ فهي الأكثر تأثيرًا في حياة الأطفال.

-بيئة الأسرة تتكون من: شخصيات أفرادها، القيم التي يحملونها، نوعية العلاقات القائمة بينهم، أسلوب الحياة داخل الأسرة، وضعية المنزل ومواصفاته.. وكل هذا يحتاج فعلًا إلى هندسة خاصة، وعناية فريدة.

- قيام الأم بعملية التنشئة (التربية) داخل الأسرة، قد ينعكس سلبًا على شخصية الطفل؛ بسبب عدم التوازن ووجود طرفي التربية (الأب والأم)، ويظهر ذلك في غلبة السلوك الطفولي على الطفل حتى في سن المراهقة، والاعتماد على الآخرين، والخضوع، وأحيانًا إلى التسلط، والعناد. أو ينعكس إيجابًا؛ بسبب صلاح وقوة شخصية الأم، فيكون الطفل من أفضل وأنجب الأبناء.

3 = تتمة القاعدة الثالثة: هل البيئة هي كل شيء؟

-مكونات البيئة الأسرية المتميزة:

1. أبوان جيدان - قدوات: فالتربية سهلة على الأبوين، ومثمرة وناجحة، إذا كان الأبوان ناضجان، وصالحان، ومتفاهمان، وكانت الفجوة بين قولهما وفعلهما ضيقة جدًا.

2. بيئة مرحة ومريحة وهادئة:
الله تعالى وهب الطفل شخصية يسكنها الأمل، والمرح، والطمأنينة، والشعور بالثقة، وحب التساؤل، والتطلع إلى العلم، والطيبة، والبراءة.. ولكن مع صعوبات الحياة، والتوترات والخلافات بين الأسرة، والأخبار السيئة، تنطفئ عنده كل المعاني الجميلة؛ شيئًا فشيئًا.

ونحن مطالبون بتوفير البيئة التي تساعد الطفل على الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من المعاني الرائعة.

> "إن رحلة تربية أبنائنا تبدأ من عند أنفسنا، حين نقرر أن نربي أنفسنا، ونضغط عليها؛ كي نربي أبناءنا؛ بجاذبية أخلاقنا، وقيمنا، وصدقنا، وعزيمتنا، وإخلاصنا."

3. المكان يصنع المشاعر:
الناس حين يكونون في مكان واسع، جميل المنظر، طلق الهواء، منظم الترتيب.. تتولد لديهم مشاعر الرضا والثقة والقوة، ويتبادلون مشاعر اللطف والتعاطف، والعكس بالعكس.
على الأم أن تجعل من بيتها روضةً غنَّاء؛ ~من خلال~: النظافة - التنظيم - التنسيق. ومهما كانت أحوال الأسرة ضيقة؛ فإن في إمكان المرأة أن تفعل الكثير.
وعلى الأب أن يجعل البيت مكانًا للوئام والراحة والسرور، باعتدال واتزان.

4

القاعدة الرابعة: التربية تفاعل

-التربية تفاعل في اتجاهين؛ فالآباء والأمهات مطالبون بالتفاعل مع أبنائهم: بالاستماع إليهم، والتعاطف معهم، والاستفادة من بعض ملاحظاتهم.

-أبناؤنا سيكونون -بإذن الله تعالى- من جنس العلاقات التي نقيمها معهم، ويقيمونها معنا؛ فإما يتعلمون الرقة، والانفتاح الإيجابي، والتهذيب، واحترام القيم والمبادئ، وإما يتعلمون الخشونة، والبذاءة، والجفاء، والأخلاق السيئة؛ من خلال معايشتهم لأسرتهم التي ترسخت فيها هذه المعاني والأخلاق. وهذا يستدعي منَّا أن نراقب بدقة كل أشكال التفاعل بيننا وبين صغارنا.

-أجيبوا عن تساؤلاتهم قدر الإمكان؛ لأنهم يتعلمون منها الكثير. وإذا كان الوقت غير مناسب، فاطلبوا منهم التأجيل، وإن كان السؤال صعبًا أو غير معلوم، فأشركه معك في البحث عن الجواب، أو أحله لشخص موثوق.

-شيء جيد أن نتحدث معهم عن تطلُّعاتهم وطموحاتهم، وعما يضايقهم؛ فنتيح لهم بهذا الفرصة لكي يصوغوا أحلامهم ومشاعرهم في طرح منطقي وقالب طفولي، مع فرصة التوجيه والمؤازرة والتشجيع.

-حدِّثوهم عن المسلَّمات التي نؤمن بها، والأمور التي لا نقبل المساومة عليها، والمخاطر التي يمكن أن يواجهها في طريق الخطأ، ونسمع رأيهم كذلك.

-مشاركتهم اتخاذ القرارات البسيطة والصغيرة، اليومية؛ مثل وقت وضع مائدة الطعام، أو الخروج إلى نزهة، أو توزيع بعض المهام في المنزل.

- التكتُّم في بعض الأمور عنهم أمر لا بأس به، بشرط ألا يشعروا بهذه الأمور الخاصة، وأن يشعروا بالأريحية عند السؤال عن بعض الأمور التي تؤثر في حياتهم، مما له علاقة بالأسرة خاصة، وألا يشعروا بأنهم مستغفَلون أو مغيَّبون؛ فيشعروا بأنهم غير موثوق فيهم.

4

= تتمة القاعدة الرابعة: التربية تفاعل

-يتفاعل الصغار مع ما لدى الكبار من مشاعر واتجاهات، ومع ما يشاهدونه من أعمالهم وسلوكياتهم ومواقفهم.

-الجيل الجديد يميل أكثر إلى التحرر من القيود والتقاليد، بعكس الآباء والأمهات. وينبغي أن نتفهم ومن ثم نساير هذا ولا نصادمه، ونوجهه بالرفق والحكمة والصبر.

-التصلُّب في الرأي، والصرامة في المواقف، والحزم في التعامل، مما لا يتيح للأبناء أي فرصة للمراجعة والمحاورة والإعذار والتغافل.. يثير في نفوس الصغار: السخط، والعناد، ويورثهم ضعف المراقبة لله تعالى في السر، وضعف الشخصية، بل والتسلُّط في التعامل، والتعنُّت في الرأي، والاعتداء على الآخرين.

-من أكثر ما يُضعف التفاعل بين الأطفال وآبائهم: التطرُّف في التأديب، وكثرة التوجيه، ودوام إبداء الملاحظات.

-التلفاز، الإنترنت، الجوال، الألعاب الإلكترونية خاصة؛ تشجع على العزلة الاجتماعية، وتدفع باتجاه الترفيه الشخصي للطفل بعيدًا عن أبويه.

ولا بد من: تحديد وقت محدد للمشاهدة والاستخدام، وتقليلها إلى أقصر وقت ممكن؛ حتى يكثر الاستفادة من الوقت في النافع؛ كالدراسة، واللعب الحر، والتثقف، ويعتاد الجلوس والحديث مع أفراد الأسرة؛ فيكتسب آداب الحوار والمجالسة.

> أسرتنا إذا أرادت أن تكون ناجحة، فعليها أن تكون واعية بأوضاعها، وبأهدافها، وبالوضعية التي تريد لأطفالها أن يكونوا عليها في المستقبل من خلال: القراءة الواضحة في التربية، وفهم أحكام الإسلام وآدابه، والاطلاع على الممارسات التربوية خارج محيط الأسرة.

5 القاعدة الخامسة: تربية قائمة على الوضوح (1-3)

-أسرتنا إذا أرادت أن تكون ناجحة، فعليها أن تكون واعية بأوضاعها، وبأهدافها، وبالوضعية التي تريد لأطفالها أن يكونوا عليها في المستقبل.. وهذا يكون من خلال: القراءة الواضحة في التربية، وفهم أحكام الإسلام وآدابه، والاطلاع على الممارسات التربوية خارج محيط الأسرة.

-أهم ما يُحتاج إلى وضوح الأمور الآتية:

1. التفاهم بين الزوجين، في ساعات الهدوء، على تقاسم الأدوار في الأسلوب التربوي الذي يُفضَّل اتباعه في تربية الأبناء.

2. فهم مستوى التديُّن والصلاح عند الأبوين بكل شفافية ووضوح وصدق، بمعرفة هل الوالدين حريصان على فعل الواجبات، وترك المحرمات؟، وهل هما حريصان على ذلك في أبنائهما؟.

3. التأكد من الجو الأسري للحوار والتفاهم والتواصل؛ بحيث يكون: مريحًا، وإيجابيًا، ويُشعِر الأطفال بالحب، والأمان، والثقة بالنفس، والانتماء للأسرة.

4. تجديد الأعراف والعلاقات داخل الأسرة؛ لتكون أكثر شفافية وصراحة، في كل ما يخص شؤون الأسرة وعلاقاتها، بمساهمة الأبناء، في المشاركة بآرائهم، والنقد المهذب، والصراحة المعتدلة.

- حين نهتم بتربية أبنائنا؛ فإننا سنسعى إلى تحسين الثقافة التربوية التي نحتاجها في توجيههم والتعامل معهم.

> حين نهتم بتربية أبنائنا؛ فإننا سنسعى إلى تحسين الثقافة التربوية التي نحتاجها في توجيههم والتعامل معهم.

5 القاعدة الخامسة: تربية قائمة على الوضوح (2-3)

يمكن أن تكون الرسائل التي نطلبها من الأبناء، والعقوبات التي من الممكن أن تنالهم، إذا تمادوا في ارتكاب الأخطاء (ناجحة)، إذا اتبعنا الآتي:

1. التخطيط للموضوع الذي يمكن أن نناقش الابن فيه والوقت المناسب، والوضوح والتبسيط لما نقول، بحب وصدق، وتوقُّع ردود فعله وجوابه تجاهها، بحيث يمكن الرد عليها.
2. حين يقع أحد الأبناء في مشكلة أو أزمة أو شجار مع أحد أو فشل؛ فالوضوح والصدق من الابن مطلوب، وكذلك من الوالد؛ حتى يتم تجاوز الأمر بسهولة.
3. تجنُّب الرسائل (الطلبات) المتعددة في وقت واحد أو الحوارات الطويلة والغامضة في الجلسات.
4. في مرحلة المراهقة، ينبغي أن يكون الحوار والتفاهم أكثر وضوحًا وصراحة وتحديدًا.
5. وضع قوانين قليلة وواضحة (في لوحة جميلة ومكان بارز)، يلتزم الجميع بتنفيذها؛ مثل: أوقات النوم، نظافة المنزل والحاجات الشخصية، الهدوء في الحوار وأثناء الجلوس في البيت خاصة، وآداب الطعام والشراب، وبرنامج الخروج من المنزل والعودة إليه، واستخدام الجوال والحاسوب (الكمبيوتر).
6. قد يكون من المفيد عمل وتوقيع (عقد التزام، فيه الحوافز والعقوبات) مع الأبناء والبنات، حول: سلوكهم، واجتهادهم، وعلاقاتهم، ويكون مُرضيًا لهم وللآباء، يطالَبُون ويُذكَّرون به في الأوقات المناسبة.
7. منح الاطفال مساحة لممارسة الاجتهاد الشخصي، والتجربة، والسماح بالتعثر، واتخاذ القرار، في الأمور التي فيها إمكانية للتعلُّم، فيتعلمون منها كيفية تجاوزها فيما بعد، بمتابعتهم.

5 القاعدة الخامسة: تربية قائمة على الوضوح (3-3)

"كل الآباء يحبون أن يكون أبناؤهم في القمة، لكن الذين يعرفون كيف يوصلون أبناءهم إلى القمة قليلون!"

-أمور لإيصال الأبناء إلى القمة:

1. يجب أن نجعل من أنفسنا قدوات لهم في الصلاح، والعبادة، وحب الخير. ويزداد هذا الأمر أهمية في هذا العصر.

2. أن نربي في شخصياتهم معاني المروءة، والشهامة، وطلب معالي الأمور، والترفُّع عن الدنايا، والشعور بأنهم أشخاص ذوي قيمة، ونعاملهم على أنهم جديرون بالثقة والاحترام، قادرون على الإنجاز والعطاء، ويمتلكون المناعة ضد الشرور والمغريات.

3. مجموعة القِيَم التي تشكِّل عِماد الشخصية المتميزة:

1. أولًا: من غير الممكن فرض المبادئ والقيم على أحد؛ بل إن الأطفال يتشربونها من خلال احتكاكهم بالكبار، وإعجابهم بهم.

2. الصدق: من القِيَم التي يجب أن نهتم بها؛ من خلال: طرح الكثير من الأسئلة حول الصدق والكذب، والمواقف التي تتجلَّى فيها.

3. الشجاعة الأدبية: وهي: قول الحق، والدفاع عنه، والصراحة مع الأدب في إبداء الملاحظات، ومقاومة إغراءات وضغوط الآخرين حين يدعونهم إلى مشاركة الخطأ، وعدم الاستسلام للصعوبات والشدائد؛ من خلال: قص حكايات الشجعان، والمدافعين عن الحق، وبعضًا من تجاربنا الشخصية.

4. عمل الخير، والعطاء، ومساعدة الآخرين، ومشاركة الألعاب الجماعية والمأكولات والمشروبات المتاحة مع أقرانه وإخوانه، والصدقة على الفقراء والمساكين؛ ليدركوا - فيما بعد - أن الحياة مشاركة وعطاء، وخير الناس أنفعهم للناس.

5. سياسة التعامل مع المال، واكتسابه وإنفاقه، والعلاقة بين الدَّخْل والعمل عند الأب خاصة؛ عبر: صندوق الطوارئ، الادخار، عدم إسرافنا في تقديم الهدايا والمكافآت المالية.

6 القاعدة السادسة: التربية اهتمام

- إن المسائل المعقدة، تتيسر، وتصبح سهلة، حين نهتم بها، والأمور اليسيرة والسهلة تصبح صعبة وخطرة، إذا أهملناها وتأخرنا في علاجها.
- لا بدَّ أن يدرك الآباء والأمهات أننا نعيش في ظل حضارة تستبدل الكثير من قِيَم الفضيلة بغيرها من قِيَم الفساد؛ فتؤكد على الجمال، والقوة، والإثارة، والإغراء، والمتعة، وإنعاش المزاج، والأنانية، والمصالح الشخصية، وتجعلها مكان الفضيلة، والاحتشام، والتواضع، والتعقُّل، والمشاركة، والعطاء.
- المربي العاقل، هو من ينعش القِيَم والمعتقدات الإسلامية، في نفوس الأطفال؛ من خلال: تعاون وتفاعل الجو الأسري، واختيار رياض ومدارس الأطفال التي تربيهم على الأخلاق الحميدة قبل تعليمهم الحروف والأرقام.
- وينبغي أن نعي الأمور الآتية:

1. الاهتمام بضبط الطريق السوي (الخطة والأهداف)، الذي تتفق عليه الأسرة.
2. الاهتمام بالتعبُّد الصحيح، والتمسُّك بالآداب والسنن الإسلامية.
3. الاهتمام بالتفوُّق الدراسي والحياتي.
4. الاهتمام بمسألة الاعتزاز والافتخار بأفراد الأسرة جميعًا.
5. الاهتمام بالتماسك والتعاضد والتضامن والتعاون الأسري.

-من المهم العناية والاهتمام بتربية الأبناء من قرب، وأن نحرص على تفهُّم مشاعرهم ومشكلاتهم، ولو كانت صغيرة في نظرنا.

> "في الوقت الذي زادت فيه حاجة أبنائنا إلينا، كثرت علينا المشاغل التي تصرفنا عنهم".

- القرب من الأبناء يعني:بناء علاقة ثقة ومودة معهم، عن طريق التحدث معهم في الأمور التي تعنيهم.
- كثيرًا ما تفسد علاقتنا مع أبنائنا؛ بسبب سوء تصرفهم معنا، وخروجهم عن آداب التعامل مع الآباء والأمهات، وعلينا أن نعرف أن عقول الأطفال لا تنضج بشكل كامل إلا في سنوات المراهقة المتأخرة أو بعدها.
- علينا أن نهتم بجلسات الصداقة والمفاتحة مع أبنائنا، بعفوية، وسرور، وبسمة، وبساطة، وتفاؤل، وإيجابية، وبدون إكراه، أو غصب، أو إكثار تهديد، أو مبالغة في النصح والتحذير.

7 القاعدة السابعة: تربية تقوم على التوازن (1-2)

-حتى نربي التربية المتوازنة؛ يجب علينا أن نعرف ما نريده من الطفل بالتحديد، وكيف نحافظ على شخصيته وخصائصه، وكيف نجعله يجمع بين ما فيه مستقبله وخصائصه، وبين ما فيه راحته واستقراره في الحاضر. وليس هذا بالأمر اليسير.

إن هذا يحتاج إلى:

1. معرفة وثقافة جيدة.
2. أن نضبط أعصابنا في بعض الأحيان.
3. نضغط على أنفسنا في بعض الأمور.
4. الظهور بمظهر الغافل أو الجاهل عما قد يفعلوه (في الأخطاء اليسيرة).

- صور التوازن في التربية:

1. وجود أب وأم يقومان بإيجاد التكامل في التربية؛ من خلال: اختلاف طبيعتهما وأدوارهما، والتنسيق في الأدوار والمهام.
2. التوازن في اتخاذ قرارات الأسرة؛ بأن يكون الموقف المتوازن، يتجسد فيه دراسة الطلب على نحو جاد، وعلى انفراد (إذا كان الموضوع خاصًا أو حساسًا ولا يمكن إطلاع الآخرين عليه)، أو مع الأسرة (إذا كان الموضوع عامًا أو كان يهم أن يُطرَح أمام الجميع).
3. التسلُّط على الأبناء أو تحويلهم إلى أشخاص تابعين غير مقبول. إن وظيفتنا هي (إعدادهم ليكونوا من صالحي عباد الله، ومع الحياة، وإعدادهم للتعامل الحكيم مع الناس، والتعامل مع التحديات بشكل إيجابي).

لا بدَّ أن يمرَّ الأبناء ببعض الأوقات العصيبة (ولو عمدًا)؛ حتى يعرفوا معنى الشدة، ومن خلالها يتذوقوا معنى النِّعَم التي هم فيها، ويشكروها.

- يحتاج الأبناء -عندما يكونون صغارًا- إلى توجيه دائم في أغلب الأشياء، والشعور بأن في البيت سلطة ضابطة، لا تسيُّب فيها ولا استسهال، تعرف ما يصلحهم، وتحملهم عليه حملًا.

وكلما كبر الأولاد، وتحسَّن وعيهم؛ فإننا نخفف السيطرة عليهم (تدريجيًا)، ونعطيهم مساحة أوسع للحركة والاختيار.. وإذا دخلوا في مرحلة المراهقة؛ خففنا سلطتنا أكثر.

وإذا دخلوا الجامعة، صرنا نعاملهم - في معظم الأحيان- على أنهم أصدقاء أعزاء، وأخذنا دور المرشد الناصح، الذي يقول ما يعتقد، ويترك للأبناء اتخاذ القرارات السديدة.

القاعدة السابعة: تربية تقوم على التوازن (2-2) 7

4. الدمج بين طبيعة الطفل وإمكاناته وذوقه ومشاعره (هويته)، وبين متطلبات المجتمع والعصر الذي نعيشه.
أي: تأهيل الطفل ليكون مخلوقًا اجتماعيًا (يتشرَّب ويجيد التعامل مع عادات وتقاليد المجتمع)، وتأهيله للعلم بجدارة ولكسب رزقه بالحلال.

- حين نفرض على الطفل شيئًا أو نمنعه من شيء؛ نحتاج أن نكون على وعي بضرر ما نمنعه منه، أو منفعة ما نفرضه عليه. فإذا فرضنا عليه شيئًا .. نترك له مساحة من الاختيار (فيما هو في دائرة المباح والمسموح به)، حتى ولو خالف أذواقنا.

- الطفل صاحب المزاج الشاذ أو الصعب، يكون علينا مراعاة طبيعته قدر الإمكان، إلى جانب مطالبته بالحد الأدنى من التكليف.

- ملاحظة ميول الطفل الدراسية، والاجتهاد في تهيئة الفرصة لدراسة التخصص الذي يحبه، ويستمتع بالقراءة فيه.
من المهم مراعاة موقع الطفل من التخصص الذي يدرسه، وليس نوعه؛ فالمرء لا يجد الحافز لبذل الجهد في تخصص أُكره عليه إكراهًا، ولن يبدع في تخصص لا يحبه.

- وينبغي التوازن في:
1. الجدية وبين المزاح، في الحديث معهم.
2. الثقة وحسن الظن، وبين التعامل معهم على أنهم غير راشدين.
3. الثناء عليهم في إنجازاتهم وليس في ما وهبهم الله تعالى من الخلقة والمواهب، وبين تنبيههم إلى عيوبهم وأخطائهم.
4. الإنفاق عليهم بسخاء في الضرورات والواجبات والتعليم والتربية، وبين الاقتصاد والتدبير في الترفيه والكماليات والادخار للمستقبل.
5. تحمل بعض المسؤوليات عنهم وتحميلهم بعض المسؤوليات، وبين تدليلهم في بعض المواقف.

8 القاعدة الثامنة: التربية تعاطف (1-3)

-نحن نحتاج إلى شيء نستعيده من خلاله (دفء العلاقة مع الأبناء)، ونرسخ من خلاله في نفوسهم مفهومًا مهمًا، وهو: أن جميع ما نقوم به، أثناء تربيتهم، يصبُّ بصورة من الصور في مصلحتهم، وهذا الشيء لن يكون إلا بالعطف والتعاطف، والتشجيع والاهتمام، والرحمة والشفقة.

- كلما كان سن الطفل أصغر كانت الأشياء التي يخاف منها أكثر؛ لأن العقل البشري لا يمتلك (خانة) للأشياء الخطرة وخانة للأشياء الآمنة.

وتأتي مشاركة الأطفال في مشاعرهم في قمة أشكال التعاطف، وتتطلب الاهتمام بمشاعر الأبناء وأحاسيسهم، ومحاولة معرفتها أولًا.

-المطلوب من الوالدين: محاولة فهم حقيقة المشاعر التي تتحرك في نفس الطفل، والتجاوب معها، ومراعاتها، ومحاولة تخفيف الشعور السلبي.

> إن مشاركة الطفل في مشاعره، والتعاطف معه؛ من خلال: إظهار الفرح لفرحه، وإظهار الحزن لحزنه؛ سوف يشجعه على أن يُفضي بمشاعره إلينا، مما يزيد في بصيرتنا، ويحسِّن من ممارساتنا التربوية.

-يتطلب التعاطف، أن يقول المربي عند طلبات الطفل، كلمة: (نعم.. ولكن ليس الآن، أو: نعم.. ولكن عندما تكبر، أو: نعم.. ولكن عندما تنجز الأمر الفلاني، أو: نعم.. ولكن عندما تجتنب الأمر الفلاني).

-في بعض الأحيان، نحتاج إلى قول (نعم)، ونجد حاجة إلى الإرشاد والتوجيه، أو نسارع إلى مساندة الطفل وتشجيعه على الإقدام فيما يطلب المساعدة فيه.

-المهم دائمًا هو شعور الطفل أننا مدركون لمشاعره وأولوياته، ومستعدون لفعل أي شيء لأجله.

- الأطفال بحاجة إلى سماع الكلمات العذبة والرقيقة والحانية، وإن التعاطف لا بدَّ أن يتجسد في سلوكنا وتعاملنا مع أبنائنا.

8 القاعدة الثامنة: التربية تعاطف (2-3)

- ومن الأمثلة العملية التي يتجسد فيها (التعاطف):

1. التجاوب والتفاعل مع النكتة والطُّرفة والذكريات والحكايات التي يلقيها الأبناء.

2. الوثوق بالأخبار التي يروونها، مع الانتباه لإمكانية ظهور خلاف ذلك.

3. الاستماع إلى آرائهم، وأفكارهم، ومقترحاتهم، ورؤاهم المستقبلية، ومناقشتها معهم.

4. الإمساك بيد الطفل حين التوجُّه للعبادة، أو التحلُّق مع الأطفال حول الذكر ومدارسة القرآن الكريم وتلاوته، أو التشارك في الدعاء والصدقة، أو الترنُّم بالأشعار أو الأناشيد، أو الاجتماع للسماع إلى تلخيص أو قراءة أحد الأبناء الناضجين.

- تشجيع الطفل على عمل يحبه، ينظر إليه على أنه تعاطف معه، وأنه بمثابة اعتراف بكفاءة الابن وثقة بقدراته، وأنه قادر على النجاح.

> قال أحد المربين: امنح أبناءك الكثير من الحب، والقليل من المال؛ لأن حاجتهم إلى الحب كبيرة، ويستطيعون تدبير أمورهم بالقليل من المال.

8 القاعدة الثامنة: التربية تعاطف (3-3)

-دور التشجيع والمكافأة في توليد التعاطف:

1. تقديم المكافأة بعد قيام الطفل بالعمل الممدوح مباشرة، وهذا يؤدي إلى تحفيزه إلى تكرار العمل، حتى يصبح جزءًا من خُلُقه وسلوكه.

2. المكافآت المعنوية (كالكلمة الحافزة، والتشجيع أمام الأقران، والابتسامة، والتقبيل، والمعانقة، والرَّبْت على الكتف، ومسح الرأس، وإيحاءات الوجه، وإيماءات الجسد، وحركات الرأس، عند الاستحسان والسرور، والإصغاء، والثناء، والمداعبة) أعظم تأثيرًا في نفس الطفل من المكافآت المادية.

3. قال أحد المربين: امنح أبناءك الكثير من الحب، والقليل من المال؛ لأن حاجتهم إلى الحب كبيرة، ويستطيعون تدبير أمورهم بالقليل من المال.

4. استخدام المكافأة المعنوية أو المادية في إيقاف السلوكيات غير المرغوبة، مع تحديد السلوك المرغوب أو السلوك غير المرغوب (عند المكافأة)، بشرط عدم الإكثار منها، وخاصة عندما يربطها الطفل في ذهنها على أنها مقابل لسلوكه.

5. في الوقت الذي يشترط فيه الطفل الحصول على مكافأة مقابل أداء عمل ما، خاصة إذا كان من الواجبات؛ فلا يصح عندها تقديم أو قبول إعطاء المكافأة له.

- النية الصادقة وحدها لا تكفي للتعامل مع المشكلات؛ بل لا بد من تفهُّم طبيعة مشكلات الأبناء، ومعرفة أسبابها، والبحث عن جذورها؛ حتى تكون هناك إمكانية لمعالجتها.

9 القاعدة التاسعة: تفهم أسباب مشكلاتهم

-الأبناء والبنات ليسوا نُسَخًا مكررة، تتشابه مشكلاتهم وأفعالهم؛ بل هم شخصيات فريدة ومختلفة، لكل واحد منه سماته وخصائصه الشخصية.

-العديد من المشكلات لدى الأبناء تنتهي تلقائيًا، لكن هناك مشكلات تكبر مع الأطفال إلى أن يكونوا كبارًا، ويصعب حينها معالجتها أو إصلاحها.

-تحديد المشكلة السلوكية لدى الأطفال يتم من خلال: كثرة تكررها، وشدة انحراف السلوك الحالي عن السلوك السوي والمعتدل عند نظرائه من الأطفال، وفهم أسبابها الحقيقية.

- أسباب ثلاث من أهم المشكلات التي يعاني منها الأطفال ووالديهم:

1. مشكلة النشاط الزائد:

وهو عدم استقرار الطفل في مكان عند طلب ذلك منه، أو الجلوس في مكانه خلال ثوانٍ معدودة، مع الحركة السريعة وغير المتزنة، وعدم المبالاة أو الفهم لما يكون فيه إزعاج لغيره.

- أسباب ذلك:

أ. الوراثة.
ب. خلل في الدماغ.
ج. ضربات تعرَّض لها الطفل.
د. تسمم الأغذية.
هـ. الحالة الجسمية والعقلية للأم عند الحمل به؛ كالمرض، أو التناول المفرط للأدوية، أو التعرُّض للقلق والتوتر لفترات طويلة.
و. النقد الدائم للطفل بكثرة الحركة.

9 القاعدة التاسعة: تفهم أسباب مشكلاتهم

2. مشكلة الكذب:

الطفل في مرحلة (ما قبل المدرسة) قد يكذب -وهو لا يَعِي- لأنه يجد صعوبة في التفريق بين الحقيقة والخيال، أو لأنه لا يعرف أن ما يقوله الإنسان ينبغي أن يكون مطابقًا للواقع والحقيقة.

-أسباب ذلك:

أ. محاولة الحصول على مَكسب شخصي.
ب. حمايته لبعض أصدقائه. وقد يستمر هذا معه لما بعد (المراهقة).
ج. تقليد الكبار في الأسرة أو خارج الأسرة.
د. الدفاع عن النفس؛ خوفًا من عقوبة.
ه. نَيْل إعجاب أهله أو زملائه أو أصدقائه، على بطولات أو مغامرات أو أفعال غير حقيقية.
و. العدوانية، وهي رغبة إيقاع الأذى بغيره.
ز. التخلُّص من بعض الذكريات أو الخيالات الأليمة.
ح. كثرة ترديد أو وصف الوالدين أو إخوانه أو غيرهم له بالكذب؛ فيصدقها، وتصبح عادة له.
ط. سحب الكبار لثقتهم من الطفل، خصوصًا عندما يُكثر من الكذب في أمور سابقة؛ فلا يصدقوه إذا حاول قول الصدق.

3. مشكلة المشاكسة:

وهي النزاعات المستمرة بين الأبناء الأشقاء أو بين الأبناء وبين غيرهم من داخل أو خارج الأسرة. وهو شيء طبيعي، يعتبر من المنافسة واللعب.

ويكون غير طبيعي، إذا كان عادة مستمرة، في كل صغيرة وكبيرة، ويصل إلى حد الضرب والقتال والإيذاء.

9 =القاعدة التاسعة: تفهم أسباب مشكلاتهم

-أسباب مشكلة المشاكسة:

أ. المزاجات المتقلبة، والأذواق المختلفة، عند الاحتكاك أو التنافس أو اللعب، في البيت أو خارجه.

ب. ملاحظة الطفل لاهتمام الأبوين الزائد بأحد إخوته، وتفضيلهم له، ومدحهم أمامه بشكل مُلفِت، بالفعل أو بالقول.

ج. التضايق من أمرٍ ما، من جهة الأبوين أو أحدهما، فيعمل على إيذاء أحد إخوته؛ ليلفت انتباه أبويه له.

د. تأديب أحد الإخوة الذين لم يطيعوا والديهم، من باب إرضاء الوالدين أو أحدهما.

هـ. المقارنة بينه وبين غيره من إخوته، خاصة في الأمور السلبية، أمام بصره وعلى سمعه.

و. منح صلاحيات كبيرة لتحكُّم أحد الأبناء - خاصة الأكبر - بإخوته، أو تحكُّم الذكور على الإناث، بشكل مستمر ومؤذي.

10 القاعدة العاشرة: تفهم أسباب مشكلاتهم

- طبائع الأطفال ليست واحدة؛ ففيهم المسالم الهادئ، وفيهم المشاغب العنيد، وجميعهم في حاجة إلى الشعور بوجود سلطة في الأسرة، تسدد وترشد، وتمنع دون قيام الطفل بأشياء غير ملائمة، أو تؤذي نفسه أو غيره.

الطفل لا يملك معايير الصواب والخطأ، ولا يعرف اللائق من غير اللائق، ويضعف حين يمنع نفسه من الوقوع في الخطأ؛ لذلك لا بدَّ من ممارسة المنع، والحظر، والعقوبة، والحرمان من بعض الميزات؛ لأجل أن ينشأ صالحًا ومرضيًّا عنه.

"الطفل لا يملك معايير الصواب والخطأ، ولا يعرف اللائق من غير اللائق، ويضعف حين يمنع نفسه من الوقوع في الخطأ؛ لذلك لا بدَّ من ممارسة المنع، والحظر، والعقوبة، والحرمان من بعض الميزات؛ لأجل أن ينشأ صالحًا ومرضيًّا عنه."

10 القاعدة العاشرة: تفهم أسباب مشكلاتهم

-ملاحظات ومفاهيم في قضية التأديب:

1. التأديب جهد تكميلي:

المزيد من الجهد التربوي الإيجابي.. سوف يقلل من الحاجة إلى التأديب، والعكس صحيح.

2. التخطيط للتأديب:

إذا لم يتفق الأبوان مع بعضهما أولًا (على أشكال العقوبات، وأسلوب معالجتها، ونوعية ردود أفعال الأبناء تجاهها)، ومع أولادهما ثانيًا (على بعض بعض المسائل المتعلقة بالتأديب والعقوبة)؛ فإنهما سيشعران أنهما في حالة طوارئ مستمرة، وارتباك دائم.

3. تأديب حازم، من غير قسوة ولا إهانة:

الذي يحمل رسالة واضحة بالخطأ الذي ارتكبه الطفل، وبشرط عدم تكراره في المستقبل، وتنفيذ ما يتم الاتفاق عليه، في ظل علاقة حسنة بين الآباء والأبناء.

وأن يتم بأسلوب عملي، دون تسويف، وصامت، وجاد، من دون صياح ولا تهديد ولا تحذير ولا مقدمات.

وإن التأديب الحازم يعني أن يكون منطقيًّا، وحكيمًا، ومنصفًا، وبعيدًا عن الإفراط أو الإهانة أو الشتم.

4. لا بدَّ من التزام الأبناء بالحد الأدنى من التهذيب:

يجب أن يعرف الأبناء أن هناك عتبةً للأدب، لا يصح الهبوط عنها، وهناك حدٌّ أدنى للتهذيب، لا يصح تجاهله مهما كانت ظروف الابن أو مزاجه.

5. تحمُّل النتائج المنطقية:

من المهم أن نجعل الأطفال يوقنون أنهم حين يسلكون سلوكًا معينًا؛ فإن عليهم أن يتحملوا النتائج المنطقية التي تترتب عليه؛ لأن هذا سيجعلهم يحسبون حساب تصرفاتهم، ويحاسبون أنفسهم بأنفسهم.

> التأديب الحازم يعني أن يكون منطقيًّا، وحكيمًا، ومنصفًا، وبعيدًا عن الإفراط أو الإهانة أو الشتم

القاعدة العاشرة: تفهم أسباب مشكلاتهم 10

6. لكل مرحلة عمرية تأديب يناسبها:

الطفل الصغير، يشعر بالحاجة المستمرة للدعم والمساندة والعطف من أمه، وإن منعت ذلك عنه (في نفس وقت ارتكابه للخطأ)؛ فسيفهم أنه وسيلة تأديبية له.

أما الطفل الذي قارب البلوغ؛ فإن منعه من ممارسة بعض الأشياء التي يحبها، يؤثر فيه أكثر.

7. عقوبة محددة:

لا للعقوبات المبهمة، ولا للتأنيب المتواصل، ولا للمحاسبة على كل صغيرة وكبيرة، ولا لفتح الدفاتر عن الأخطاء.

8. لا للضرب:

على المربي ألا يلجأ للضرب إلا بعد أن يستنفد جميع أساليب التأديب، ولا يجد حلًا للمشكلة، وبعد تفكير واستشارة.

ولا يلجأ المربي لأي عقوبة وهو غاضب؛ فغالبًا ما تكون العواقب قاسية والنتائج وخيمة.

> هناك من الأبناء من تشعر أنه منحة إلهية في تربيته وإعانته لوالديه في تربية إخوانه؛ فهو مهذب وذكي ومطيع ومجتهد، وهناك من يعكر مزاج الأسرة،
> وعلى الوالدين الإكثار والاستمرار في الدعاء بالصلاح والفلاح، واتخاذ تربية هذا النوع من الأبناء مفتاحًا لثقافتنا التربية والأسرية.

تم بحمد الله ..